Arabic Language & Literature
Vol. 17, No. 2, Summer 2021
Manuscript Type: Research Article

https:// journals.ut.ac.ir/
Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
DOI: 10.22059/jal-lq.2020.304906.1056

Intellectual and cultural transformation in the Quranic language system in light of Bon's semantic approach (studying the AL aqle as a model)

Raja Abuali[1*], Ehya komasi[2]

1. Assistant Professor, Department of Arabic, Allameh Tabataba'i University of Tehran, Tehran, Iran
2. Ph.D. Student, Department of Arabic, Allameh Tabataba'i University of Tehran, Tehran, Iran

(Received: June,28, 2020; Accepted: December,22, 2020)

Abstract

The linguistic system stimulates the intellectual and cultural transformation of those who speak and sometimes affects the establishment of cultures and civilizations. Bon Semantic School based its researches on this issue and relied on intellectual principles and approaches to address the linguistic system. The Qur'an as a linguistic system with all its linguistic elements lacks the study of the intellectual or cultural transformation that from which national or collective mind. Given the importance of the issue of how thought and culture are formed in the linguistic system of the Qur'an, we have addressed the semantic structures forming the word al aqle. Depending on the descriptive-analytical approach, and according to the statistical methodology, this research examined the employment of Bon Semantic School theory. Among the most important results that we have reached are that the coherence of the "al aqle" with "al elme" in the linguistic methods led to the intellectual transformation which is the transition from the passive Thought to the active Thought.

keywords

intellectual , cultural, Bon's semantic/,Quran.

[*] **Corresponding Author, Email**: abualir44@gmail.com

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١٧ ، العدد ٢ ، صيف ٢٠٢١م
صفحة ١٧٧ – ٢٠٠ (مقالة محكمة)

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
https://jal-lq.ut.ac.ir/

التحول الفكري والثقافي في نظام لغة القرآن

على ضوء منهج مدرسة بون الدلالية (دراسة العقل نموذجا)

رجاء أبو علي[١]*، إحياء كماسي[٢]

١. أستاذة مساعدة ، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائي ، طهران
٢. طالبة دكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائي ، طهران

(تأريخ الاستلام: ٢٠٢٠/٠٦/٢٨. تأريخ القبول: ٢٠٢٠/١٢/٢٢)

الملخّص

يستطيع النظام اللغوي من خلال الآليات التي يمتلكها أن يحدث تحوّلا فكريًا في ثقافة ورؤية أصحاب اللغة وقد يؤثّر أحيانا في تأسيس ثقافات وحضارات. مدرسة بون الدلالية جعلت فكرتها الأساسية للبحث عن هذه القضية واعتمدت على مبادئ فكرية ومناهج لمعالجة النظام اللغوي. القرآن كنظام لغوي وبكلّ عناصره اللغوية يفتقر إلى دراسة التحوّل الفكري أو الثقافي الذي ينبثق من المباني المستعملة فيه ويؤثّر على الذهن القومي أو الجمعي. نظرا لأهمّية مسألة كيفية تكوّن الفكر والثقافة في النظام اللغوي للقرآن حاولنا معالجة المباني الدلالية المتشكّلة لكلمة العقل. كما تطرّق هذا المقال إلى كيفية توظيف نظرية مدرسة بون الدلالية معتمدا على المنهج الوصفي- التحليلي. من أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها هي: أنّ تماسك العقل بالعلم والإدراك في المباني والأساليب اللغوية والعلاقة الوثيقة بينه وبينهما أدّت إلى التحوّل الفكري وهو الانتقال من العقل المنفعل إلى العقل الفعّال وانتقال مفهوم العلم من البنية السطحية إلى البنية العميقة وانتقال مفهوم الإدراك من الأمر الظاهري والمادّي إلى الأمر الانتزاعي والمعنوي. الجدير بالذكر إنّ اللغة القرآنية بتواجد المصطلحات المحدّدة الخاصّة بالعملية العقلية فيه والرؤية القرآنية إلى العقل بالمفاهيم الأخلاقية والدينية بدأت تمهّد الطريق للتحوّل الفكري عند الإنسان العربي في بداية ظهور الإسلام وسبّبت تشكّل مجتمع بالتفكّر المنطقي أو بالتفكّر العلمي الدقيق.

الكلمات المفتاحية

الفكر ، الثقافة ، مدرسة بون ، القرآن.

---

* الكاتبة المسؤولة
Email: abualir44@gmail.com

المقدمة

تستطيع اللغة بشفراتها وعناصرها الصوتية أو القواعدية وبطبيعتها الأسلوبية وبنيتها المفهومية إنتاج أفكار تشكّل مجتمع ذا حضارة وثقافة مشتركة بين أفراده ويتميّز كلّ مجتمع بمعرفته وتجاربه ونظرته المنبثقة من لغته الخاصّة إلى العالم. أخذ علماء مدرسة بون الدلالية هذه الفكرة وفتحوا آفاقا جديدة وأكدوا أنّ من الممكن عن طريق دراسة النماذج الكلاميّة الصادرة عن مجتمع ما ، الاهتداءُ إلى كيفية تفكّر أفراده وإلى ثقافة أو حضارة منتجة منها. مدرسة بون الدلالية تتضمّن مناهج لمعالجة النصّ وتسعى لإثبات مبادئها الفكرية ، فمن الضروري على الباحث الذي يطبّق هذه المناهج في نصّ ما أن يعتمد عليها.

إنّ القرآن الكريم غيّر المجتمع العربي وأسّس مجتمعاًأحديثاًأولم نعد الآن في حاجة إلى إثبات هذه المسألة وقد تخطّى هذه المرحلة بيد أنّه يفتقر كنظام لغوي بكلّ عناصره وطبيعته اللغوية إلى البحث عن أفكار كامنة وراء اللغة. مدرسة بون الدلالية تبنّت فكرة أنّ للغة دورا بارزا في تحوّل الفكر والثقافة؛ من ثمّ نطبّقها في النظام اللغوي للقرآن الكريم لنحصل على الرؤية القرآنية التي بني عليها المجتمع العربي. ونظراًلأهمّية كيفية إنتاج الفكر القرآني من عناصر اللغة وتأسيس المجتمع وفقا له وأهمية إعادة قراءة مدرسة بون الدلالية في مبادئها الفكرية ومناهجها لمعالجة النصّ ، سيهدف البحث إلى الوقوف على دراسة التحوّل الفكري والثقافي في القرآن معتمداًعلى فكرة هذه المدرسة. بتسليط الضوء على "العقل" كنموذج ، سنسعى تبعا للمنهج الوصفي_التحليلي ومركّزين على الأسلوبية الإحصائية لكشف هذه المسألة ولم يأت اختيار العقل عشوائيا إنّما يعود إلى أسباب مهمّة ترتبط بكثرة تردّده وأساليبه المتميّزة وإزاحة الستار عن بعض الإبهامات الموجودة في دلالتها. أمّا المقالة هذه فتحاول أن تجيب عن هذه الأسئلة:

- كيف يمكن استخراج الفكر والثقافة من عناصر اللغة بالاعتماد على فكرة مدرسة بون الدلالية؟

- ما هو التحوّل الفكري والثقافي الذي ينشأ من لغة القرآن وعناصرها ضمن حضور العقل فيها وتأثيره في تكوين المجتمع؟

خلفيّات البحث

لقد أنجزت بحوث عديدة في مجال علم اللغة وتطبيقه في النصّ الأدبي وسنستفيد من أكثرها في أثناء كتابة البحث هذا وتلازم أهدافنا: كتاب "اللّه والإنسان في القرآن"

و"المفهومات الأخلاقيّة -الدينيّة في القرآن": كتبهما "توشيهيكو إيزوتسو"[1] والتزم بفكرة مدرسة بون الدلالية وجسّدها في كتابتهما. مؤلّف هذين الكتابين يجعل المخاطب يفهم الماهية الحقيقية لعلم الدلالة ولفلسفته ثمّ يقدّم رؤيته الخاصة بها. وهو يكشف عن مدى أهمّية اللغة في حياة البشر ودورها في تشكيل رؤية الإنسان لعالمه ويكشف التحوّل الجذري الذي أحدثه القرآن في حياة العرب والمسلمين؛ إذن نعتمد في كتابة هذا البحث عليهما فنهتدي بهما. مقالة "النسبية اللغوية في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية": كتبها "عبّاس ياس خضر العبّاسي" وتمّ نشرها في العدد ٤٣ من مجلّة "كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية" في سنة ٢٠١٩م. وقد درس الكاتب في هذا المقال العلاقة بين اللغة والثقافة وتكلّم بشكل مفصّل عن النظرية النسبية اللغوية وجذورها التي كانت مصدر ظهور مدرسة بون الدلالية. المقالة الفارسية تحت عنوان "بررسى قواعد مشترك تفسير قرآن به قرآن ونظريه ميدان معنايى بر اساس روش علامه طباطبايى وايزوتسو" كتبها "صالحة شريفي" و"علي رضا قائمي نيا" و"غلام محمد شريعتي" التي نشرت في مجلة "تحقيقات علوم قرآن وحديث" سنة ١٣٩٩ه.ش. وقد حاول الباحثون فيها أن يسلطوا الضوء على الحقول الدلالية عند "إيزوتسو" والتي تعدّ من مناهج مدرسة بون الدلالية في دراسة نظام اللغة. المقالة الفارسية "معنا وشناخت در قرآن با تأكيد بر تفسير تسنيم" سنة نشرها ١٣٩٦ه.ش كاتبها "علي رضا قائمي نيا" الذي يقوم بشرح علم اللغة المعرفي وأهمّ أفكاره؛ نستطيع القول إنّ هذا العلم يعتبر الشكل المتكامل لفكرة مدرسة بون الدلالية ولذلك سنستفيد منها في هذه المقالة.

أمّا الدافع الأساسي لكتابة هذا المقال فإنّنا لم نجد بحثا خالصا وبحتا يقوم بدراسة مدرسة بون الدلالية وإلقاء الضوء على مبادئها الفكرية ومناهجها ومن جانب آخر ماعثرنا على تطبيقها فكريا ومنهجيّا إلّا عند "إيزوتسو" الذي ركّز على القرآن الكريم واستخدم في معالجته اللغوية ، فكرة مدرسة بون الدلالية غير أنّ الشيء الذي ينقص هذا الجهد العظيم هو قصر دراسة القرآن على الكلمات وإهمال الجانب القواعدي والأسلوبي وعدم الاهتمام بالجمل المتشكّلة. هذه المقالة تدرس "العقل" في القرآن من حيث كيفية استخدامه في كلّ مناحي نظام القرآن دراسة لغوية تستهدف استخراج الرؤية القرآنية إلى العالم والتحوّل الفكري والثقافي الحادث من وراء حضور "العقل" في النظام اللغوي. من الضروري أن يشار

1. T. Izutsu

إلى هذه النقطة الهامّة وهي أنّ دراسة اللغة أمر مختلف تماما عن دراسة ثقافة اللغة ، وهاهنا نحاول جاهدين أن نكتشف ثقافة لغة القرآن.

مدرسة بون الدلالية

لقد كانت قضية علاقة اللغة بالفكر والثقافة هامّة ولافتة للاهتمام عند العلماء من القديم حتّى الآن؛ إذ تشكّلت تيارات ومدارس لغوية. في مسير البحث عن علاقة اللغة بالفكر واجهنا عدّة نظريات يمكننا أن نحصرها في ثلاثة اتجاهات: ١-الفكر يسبق اللغة؛ النظرية التكوينية تبنّت هذا الاتجاه «أنَّ المعرفة تسبق اللغة ومن المستحيل أنّ الطفل يفهم تعبيراًلغويا حتى يتمكن الفكرة الكامنة وراءه» (جرين ، ١٩٩٢م: ١٢٣). ٢-الفكر مستقلّ ومنفصل عن اللغة ولايرتبطُ بها؛ النظرية التوليدية تبنّت هذا الاتجاه «يبدأ التفكر عند الأطفال مستقلّاًومنفصلاً عن اللغة ، فهو تفكرٌ لا يختلف بادئ ذي بدء عن تفكر الحيوان...» (خليل ، ٢٠١٤م: ٤٧). ٣-اللغة تسبق الفكر وتؤثّر على فكر المجتمع وثقافته؛ النظرية النسبية اللغوية تعتمد على هذا الاتجاه فكانت أساس تأسيس مدرسة بون الدلالية. إنّ اللغة عند أصحاب هذه النظرية تؤثّر في طريقة تفكر وثقافة المجتمع إلى حدّ ما والطريقة التي نرى بها الحياة تعتمد لدرجة ما على اللغة التي نستخدمها (بالمر ، ١٩٨٦م: ٨٦). إن نلق الضوء على خلفيات فكرة مدرسة بون في عالم الغرب فنرى أنّها تعود إلى آراء "فون هومبولت"[1] المنظّر الآلماني؛ حيث أنّه يحمل لواء هذه الفكرة وكان يعتقد إنّ «لغة الناس هي روحهم وروحهم هي لغتهم» (روبنز ، ١٩٩٧م: ٢٥٤) وإنّها تنتج الأفكار وتؤثّر في وعي الشعب (العبّاسي ، ٢٠١٩م: ١٩٧٦). يبدو أنّ كلام "فردينان دي سوسور"[2] مؤسّس المدرسة البنيوية «اللغة نظام من الإشارات التي تعبّر عن الأفكار» (دي سوسور ، ١٩٨٥: ٣٤) ينسجم مع مفهوم فكرة مدرسة بون الدلالية؛ من ثمّ تتميّز مدرسة بون الدلالية بمبادئ وأصول متفقة ومشتركة مع مبادئ فكرية المدرسة البنيوية عند "سوسور".

نشأة مدرسة بون الدلالية في ألمانيا وامتدادها في أمريكا

نشأت مدرسةّ بون الدلالية في آلمانيا بإعادة قراءة آثار "هومبولت" وتأثّر اللغويون بأفكاره وظهرت اتجاهات "هومبولتيّة الجديدة". "لئو وايسغربر" هو الشخصية الرئيسية في تأسيس وتدشين هذا التفكير؛ ذكر النظرية النسبية اللغوية في شكل مختلف يسمّى بالصورة اللغوية

1. W.V. Humboldt
2. F.D. Saussure

العالميّة وكان يعتقد أنّ دراسة اللغة لها علاقة وثيقة بدراسة التجارب المعيشية والحياتية للأمم (روبينز ،١٩٩٧م: ٢٥٥). أسَّس "وايسغربر"[1] مدرسة لغوية ودلاليّة في ألمانيا فأصبحت المدرسة معروفة باسم مدرسة بون الدلالية؛ لأنّها أُسِّست في مدينة "بون" لألمانيا. مِن ثَمَّ رؤية هذه المدرسة وجدت انتباه كثيراًمن قبل الباحثين في ألمانيا ، لكنّها لم تترجم إلى الإنجليزية فأصبحت محصورة في ألمانيا (باكتجي ، ١٣٨٧ش: ١٠٢). امتدّت فكرة مدرسة بون الدلالية من آلمانيا إلى آمريكا فكان "إدوارد سابير"[2] رائد هذه الفكرة فيها. كان يعتقد أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وثقافية وأنّها تسبق الفكر (خرما ، ١٩٧٨: ٨٧ وشنوقه ، ٢٠٠٨م: ٨٩). وصلت نظرية النسبية إلى ذروتها عند "بنيامين وورف"[3] الذي كان تلميذ "سابير" وكان «أوضح وأشدّ صراحة من أستاذه "سابير"؛ إذ جعل اللغة حاكمة تماما ، والمرء أسير لغته» (شاهين ، ١٤٠٠ق: ١٣٣٠). "وورف" جسّد فكرة أستاذه في بحوثه وتجاوز عن الحدّ وتطرّف في نظريته النسبية حيث سميّت باسمه "نظرية وورف" وب"الحتمية اللغوية"؛ من ثَمَّ أسَّس مدرسة في أمريكا سمّيت ب"مدرسة علم اللغة القومي" (بالمر ، ١٩٨٦: ٨٦). إذ مدرسة بون الدلالية نشأت من فكرة "هومبولت" ثم أصبحت متطورة عند "وايسغربر" وفي النهاية تجاوزت عن الحدّ عند "وورف".

مبادئ نظرية مدرسة بون الدلالية في المفاهيم اللغوية

تتميّز كلّ مدرسة دلالية بمبادئ ومعايير فكرية ونظرية تتحدّث فيها عن تعريف اللغة وعلاقتها بالعالم الإنساني. من الممكن أن تقتصر مبادئ المفاهيم اللغوية عند أصحاب مدرسة بون على هذه المفاهيم التي نحاول أن نجعلها كمحاور في عملية البحث:

الف) تأثير اللغة على إنتاج الفكر والثقافة

البنية التحتية لمبادئ نظرية مدرسة بون هي تأثّر فكر المجتمع وثقافته باللغة. إنّ هذه البنية التحتية لها جانبان: الجانب الأوّل هو الحتمية اللغوية تعني التأثير المباشر للأسلوب اللغوي في الفكر فيحدّدها تحديدا كاملاً والجانب الثاني هو النسبية اللغوية تعني التأثير غير المباشر الأسلوب اللغوي في الفكر (محسب ، ١٩٩٧م: ١٩). الجانب الأوّل جانب متطرّف

1. Weisgerber
2. Edward sabir
3. B.L. Whorf

ومتجاوز عن الحدّ لأنّ سيطرة اللغة على الفكر بأكملها أمر مستحيل؛ فعلى الباحث أن يختار الجانب الثاني ليطبّقه في دراساته.

ب)الذهن القومي أو الجمعي

تعتبر نظرية مدرسة بون نظرية ذهنية لأنّ اللغة موضوع ذهني وإنّ بناء التعابير اللغوية عند أصحاب هذه النظرية جزء من العمليات النفسية أو الذهنية التي تقوم عليها مختلف القدرات المعرفية لدى الإنسان (روبينز ، ١٩٩٧م: ٢٥٣). تهتمّ هذه المدرسة بدراسة الذهن القومي أو الجمعي للحصول على كيفية عقلية لقوم ما وثقافتهم ضمن دراسة لغتهم.

ج) اختلاف الرؤية تنبثق من اختلاف اللغات:

من أهمّ مبادئ نظرية مدرسة بون في المفاهيم اللغوية هي أنّ الفرق بين اللغات وتنوّعها ليس في الأصوات والعلامات فحسب بل في اختلاف وتنوّع رؤى العالم ووجهات النظر. "هومبولت" يعبّر عن النظام الذهني الجمعي بروح الأمة ويعتبره عاملاً للاختلافات في الرؤية (Subbiondo.1917:216/Mills.2000:2).

د/صعوبة أمر الترجمة

يجعل أصحاب مدرسة بون الدلالية ترجمة ثقافة إلى ثقافة أخرى أمرا صعبا لأنّ الناس لا يتقاسمون الطريقة نفسها في النظر إلى الأحداث وتفسيرها ولايتفقون فيما بينهم على معاني المفاهيم والقيم التي تقوم الكلمات على خدمتها (كرامش ، ٢٠١٠: ٢٩).

مبادئ مدرسة بون في مناهج معالجة النصّ

نمهّد الطريق بدراسة مناهج معالجة النصّ في مدرسة بون الدلالية لتطبيقها في القرآن الكريم. من أهمّ هذه المناهج التي نطبّقها في هذا البحث:

الف) الاهتمام باللغة أو النصّ كالمجموعة والبنية والنظام

اعتمد أصحاب مدرسة بون في نظريتهم اللغوية على نظريات "دي سوسير" فذهبوا إلى أنّ الكلمات ليست أسماء منفردة ومستقلّة بل كلّها في بنية ومجموعة واحدة تدلّ في نفس الوقت على معرفة فأجزاء النصّ كعناصر ولكلّ عنصر له وظيفة في البنية (غيررتس ، ١٣٩٣ش: ١٣٥). ذهب "إيزوتسو" إلى أنّ «الكلمات والمفاهيم لا توجد هكذا ببساطة في القرآن بحيث تكون كل منها معزولة عن الأخرى بل يتواقف بعضها على بعض بإحكام وتستمد معانيها العيانية من نظام العلاقات المحكم بينها على وجه الدقة» (إيزوتسو ، ٢٠٠٧م: ٣٤). فلابدّ

أن نكترث اكتراثا بالغا بالقرآن الكريم كالمجموعة ونتعمق في السياقات التي استخدمت فيها "العقل" ونعالجها في النظام القرآني بأكمله.

ب) تشكّل الحقول الدلالية للكلمات في النصّ

الحقل الدلالي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عامّ يجمعها ، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت المصطلح العامّ "لون" وتضم ألفاظا مثل: أحمر/أزرق/أصفر/أبيض و... (عمر ، ١٩٩٨م: ٧٩). تبلورت فكرة الحقول الدلالية في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين على أيدي علماء ألمان وسوسور. قام علماء نظرية مدرسة بون الدلالية (بواز وسابير وورف) بتطبيقات متنوعة لهذه الفكرة (عمر ، ١٩٩٨م: ٨٢-٨٣). من ثمّ من الضروري أن نقوم بالبحث عن الحقول الدلالية للعقل في القرآن الكريم ونركز على المفاهيم التي انتُجت تبعاًلحضوره فيها.

ج)الدلالة الأساسية والمجازية للكلمات

الدلالة الأساسية هي الدلالة المعجمية التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة وتكفّلت ببيانها قواميس اللغة حسب ما ارتضته الجماعة واصطلحت عليه. هذا النوع من الدلالة يحمل الطابع الأصيل للألفاظ بيد أنّ الدلالة المجازية تتولّد حسب السياق وليست لها صفة الثبوت والشمول وإنّما تتغيّر بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة (عمر ، ١٩٩٨م: ٣٧ وحامد هلال ، ١٩٨٦م: ١٩٦). بتطبيق هذا المنهج سنظفر بالإجابة على هذين السؤالين: ما هو المعنى الأساسي والمعجمي للعقل؟ وما هي المعاني التي اكتسبها لما دخل في نظام لغة القرآن؟

د) الاهتمام بالجانب القواعدي والأسلوبي

لاتتوالى الكلمات في الجملة على نحو عشوائي بل لها أنساق تركيبية وعلاقات متشابكة فإنّ التغير في البنية النحوية وعلاقات الكلمات من شأنه أن يبدّل في المعنى (أبو عودة ، ١٩٨٥م: ٧٥). ذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنّنا نجد الألفاظ تترتّب لنا بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها... (الجرجاني ، دون تا: ٥٤ و٥٦). إنّ أصحاب مدرسة بون الدلالية اهتمّوا بالجانب الأسلوبي واستعانوا بهذا المنهج لمعالجة النصّ. "وورف" عندما قام بدراسة أفعال "اللغة الهوبية" ادّعى أنّ الزمن فيها غير محدّد فالإنسان الهوبي يرى العالم من خلال عدسة مختلفة عن المتحدّثين باللغات الأخرى كالإنجليزية (جيفري ،١٩٩٣م: ٨٨). إنّ الاهتمام بالجانب القواعدي والأسلوبي للعقل يساعدنا على فهم الرؤية العالمية للقرآن الكريم.

ه)التطور المعنايي للكمات

إنّ جميع عناصر اللغة أي الصوت والصرف والأسلوب و... تتعرّض للتطوّر والتغيّر (أبو عودة ، ١٩٨٥م: ٥٢ و٥٣). قدجذبت قضية الدلالة وتطوّرها انتباه كثير من اللغويين فقاموا بدراستها ومناقشتها. من المدارس التي اهتمّت بهذه القضية وجعلت دراسة تطوّر الدلالة وتغيّرها أساسا في مناهجها لمعالجة النصّ هي مدرسة بون الدلالية. "بواز"[1] من أصحاب هذه النظرية كان يعتقد أنّ كلّ ثقافة متميزة بحد ذاتها ويجب دراستها فيما يرتبط بتاريخها الخاص ومحيطها وممارستها ولغتها (محسب ، ١٩٩٧م: ١٣). اللغة عند أصحاب هذه النظرية وسيلة لفهم تطوّر التفكير؛ من ثمّ نستطيع القول إنّ كلّ تحوّل في اللغة يؤدّي إلى التحوّل في الفكر والثقافة ، والآن من حقّنا أن نتساءل من خلال تطبيق هذا المنهج ، هل تطوّر مفهوم العقل في نظام لغة القرآن؟ وما هو التحوّل الفكري والثقافي المنبثق من تطوّره؟

دراسة "العقل" في القرآن الكريم على ضوء منهج مدرسة بون الدلالية

تُشكّل الكلمات المعرفية نحو: (علم/عرف/تدبّر/فكر/عقل/حسب/ظنّ/أدرك/فهم/زعم/ شعر/رأى/بصر/فقه و...) في القرآن الكريم حقلا دلاليا واسعا. إن نلقِ الضوء على هذه الكلمات الممثّلة للحقل المعرفي كنظام ومجموعة واحدة نلاحظ أنّها تمثّل حلقة كبيرة تحتوي على الحلقات الصغيرة في متنها. إنّ الحقل المعرفي حلقة كبيرة متكونة من عدد هائل من الحلقات الصغيرة. والعقل بحضوره في هذه الحلقة الكبيرة يلعب دورا في ثلاث حلقات صغيرة لإيصال الفكر إلى المخاطب؛ الشكل التالي يوضح الأمر أكثر:

يبيّن هذا الشكل حلقة الحقل المعرفي في القرآن الكريم المتشكّل من المجموعات أو الحلقات الصغيرة المتعانقة والمترابطة معا. إنّ كلمة "العقل" تنتمي إلى حلقة العقل وتلعب

1. F. Boas

دورا محوريا ومفتاحيا فيها وتحضر في حلقة العلم والإدراك كدور فرعي. من ثمّ في البداية نتبادل حلقة العقل لكشف دلالة "العقل" على ضوء مناهج مدرسة بون الدلالية ثم نتابع معالجة حلقة العلم والإدراك. الجدير بالذكر هو أننا نهتمّ بمعالجة القرآن كالهيكل البنيوي والنظام الواحد ونطبّق مناهج هذه مدرسة بون الدلالية لكشف فكرتها الأساسية وهي تأثير اللغة على إنتاج الفكر والثقافة.

حلقة العقل والتحول الفكري في القرآن الكريم

عندما نسلّط الضوء على نظام لغة القرآن نعثر على كلمات استخدمت مرّات كثيرة وبأساليب مختلفة لتشكيل حلقة العقل؛ منها: "العقل" و"الفكر" و"التدبير"؛ أمّا "العقل" فيلعب في هذه المجموعة دورا أساسيا فنركّز عليها لكشف التحول المعنائي. للإجابة عن هذين السؤالين «هل حدث التحوّل المعنائي للعقل في النظام اللغوي القرآني وما هو هذا التحول؟» سنعتمد على منهج مدرسة بون الدلالية لفهم المعنى اللغوي والمجازي لكلمة "العقل" والتطوّر الدلالي لها والاهتمام بالجانب القواعدي والأسلوبي.

قد أشار علماء اللغة إلى المعنى اللغوي والمعجمي للعقل فبحثنا عنه وعثرنا من بين المعاني المذكورة على مفهوم متحد وهو إنّ العقل أصله من "العقال" فهو الرباط الذي يعقل به البعير (ابن منظور ، دون تا: ٣٠٤٧ والفيروز آبادي ، ٢٠٠٨: ١١٢٢ وابن فارس ، دون تا: ٧١/٤). نظراًالأهمية موضوع التطور الدلالي لكشف المعاني الحديثة في النظام اللغوي القرآني فلابدّ لنا من الوقوف على الأشعار الجاهلية التي تعتبر نظاما لغويا مقدّما على النظام اللغوي القرآني. مفهوم "العقل" باعتباره رباطا كان مستعملا في العصر الجاهلي فنراه متجسّدا على سبيل المثال في بيت "المتلمّس" لمّا يحكي عن الناقة المربوطة يدها:

معقولة ينظرُ التشريق راكبَها / كأنّها من هوىً للرملِ مسلوسُ (الضبعي ، ١٩٧٠م: ٨٢)

كان للعقل في العصر الجاهلي معنى آخر وهو الدية «فسمّيت الدية عقلا لأنّها كانت عند العرب في الجاهلية إبلا» (ابن منظور ، دون تا: ٣٠٤٧). إذن نلاحظ أن لهذا المعنى علاقة مع المعنى الأصلي للعقل وهو حبل تربط به يد الإبل إلى ركبته فتشد به. هذا المفهوم كان رائجا في أشعار العصر الجاهلي بوضوح وقد استخدم كثيرا وإمكاننا هنا أن نشير إلى شعر "النابغة الذبياني" و"زهير ابن أبي سلمى" حينما :

لمّا رأى "واشقٌ" إقعاصَ صاحبِه / ولا سبيل إلى عقلٍ ولاقود (الذبياني ، ١٩٩٦م: ١٢)

فكلّما أراهم أصبحوا يعقلونهم / علالة ألفٍ بعد ألفٍ مصتّم (ابن أبي سلمى ، ١٩٨٨م: ١٠٩)

أما العقل بالمعنى المجازي وهو القوّة التي تقي الإنسان من الخطأ والذنب فاتخذ من المعنى الأصلي كذلك. من ثمّ سمّي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه من التورّط في المهالك أي يحبسه (الفيروز آبادي ، ٢٠٠٨م: ١١٢٢). استمرّت هذه الدلالة القديمة والموروثة في ألفاظها ودلالتها حتى يومنا هذا. هذا الانتقال من دلالة الرباط الذي تعقل به الإبل وكذلك الدية التي تعطى لصاحب المقتول من الإبل إلى التثبيت في الأمور لم يحدث في النظام اللغوي الجاهلي إلّا قليلا. يشير "الشنفرى" إلى هذا المفهوم في شعره ويقول إن كان الإنسان صاحب العقل يختار حلّا للتخلص من المصائب المتعرضة له:

عَمرُك ما بالأرضِ ضيقٌ على امرئٍ / سرى راغبا أو راهبا وهو يعقِل (الشنفرى ، ١٩٩٦: ٥٩).

يأتي "طرفة بن العبد" بنفس التصوير الذي أشرنا إليه في شعر الشنفرى ويعتبر الإنسان العاقل صاحب اختيار في المكان للعيش ولو كان في الغربة:

للفتى عقلٌ يعيشُ به / حيث تهوى ساقه قدمَه (طرفة ، ٢٠٠٠: ٨٨).

يذهب زهير ابن أبي سلمى إلى أنّ اللذين قاما بعتابه في الحب على حبيبته ليس عندهما عقل لأنهما جرّباه كثيرا رغم أنه لم يهتم بعتابهما:

وقد جَرّبتماني في أمورٍ / يعاش بمثلِها لو تعقلان (الزهير ، ١٩٨٨: ١٣١).

قد أخذ القرآن كلمة "العقل" وارتقى بها إلى المستوى العالي في المفاهيم. وقد تمّ ذكر كلمة العقل ومشتقّاتها ٤٩ مرة فيها وكذلك "تفكّر" و"تدبّر" ٢٢ مرة في السياقات المختلفة فنلاحظ تعرّضها للتحوّل المعنائي. "إبراهيم أنيس" من علماء علم الدلالة له قول مأثور عن استعمال الكلمة ويذهب إلى أنّ زيادة دخول كلمة واستعمالها في النصّ تؤدّي إلى التطوّر والتغيّر في الدلالة (أنيس ، ١٩٧٦: ١٣٥). أما التطور والتغيّر الذي نلاحظه فإنّ الدلالة الأصلية للعقل تفقد في النظام اللغوي القرآني وتمنح لها الدلالات الأخرى ويعاد تأسيس الفكرة الحديثة مبتنية على المعنى المجازي فهو منع الإنسان من التورّط في الخطأ. هذه الآية من القرآن الكريم: [وقالوا لو كنّا نسمعُ أو نعقلُ ما كنّا في أصحابِ السعير] (الملك: ١٠)؛

خير دليل على أنّ العقل يعَدّ قوة والإنسان بالاستعانة به ينجي نفسه من الهلاك. كما لاحظنا أنّ هذه البنية المفهومية كانت مستخدمة في النظام اللغوي الجاهلي ولكنّها عندما دخلت في النظام اللغوي القرآني استحكمت جذورها وتزايدت غصونها.

يتشكّل حقلان دلاليّان مختلفان ومتضادّان في المعنى بتواصل العقل مع الكلمات الأخرى ؛ كلّ حقل يتكوّن من كلمات متماسكة ومتّحدة ومتعانقة في المعنى. الشكل التالي يكشف عنها بشكل واضح ومختصر:

ثنائية المفاهيم										
1- التمسّك بالعقل	الإيمان /التقوى	العلم	الإسلام الخشوع	الشكر	اليقين	الهداية	السمع	التزكية	المتحدات في المعنى	
2-عدم التمسّك بالعقل	الكفر /إلحاد	الجهل	الاستكبار	الجحود	التكذيب	الضلالة	الجدال	الجرم	المتحدات في المعنى	

يبيّن هذا الجدول المباني المفهوميّة المتشكّلة على أثر تلاقح العقل مع الكلمات الأخرى وكذلك استبداله. لقد بحثنا عن كلمة أو عبارة تتجانس وتتلائم وتجتمع مع "العقل" فعثرنا على كلمة "آية"؛ من ثمّ البنية المفهومية المتشكّلة من تجالس الآيات و العقل تهيمن على سائر المفاهيم. والآن نقدّم نموذجا من هذا العدد الهائل من الشواهد نحو: [ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقاً حسنا إنّ في ذلك لآية لقوم يعقلون] (النحل: ٦٧). حصلنا على كلمات يمكن أن تصبح حقلا دلاليا رتّبناها في الجدول حسب كثرة ترددها ، حيث يحتلّ الإيمان والعلم مكانا واسعا. ولدينا عدد كثير من الآيات التي تحتوي عل استبدال الكلمات مكان "عقل" وها هنا نشير إلى نموذج منها: [إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون] (الأنعام: ٩٩) و[كذلك نفصّل الآيات لقوم يعلمون] (التوبة: ١١) و في المقابل يتألف حقل مخالف ومتناقض مع الحقل الأوّل فيسيطر مفهوم الكفر على سائر المفاهيم نحو: [وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله] (آل عمران: ١٠١). الجدير بالذكر أنّ هناك كلمات كثيرة تواصل امتداد الحقلين فاكتفينا بأهمها حسب كثرة تواترها.

يذهب "إيزوتسو" إلى أنّ تماسك الكلمات وترابطها في حقل ثمّ تشكّل حقل ثنائية المفاهيم متقابلا لها في النظام اللغوي ليس أمراًعشوائيّا بل يدلّ على بنية مفهومية فلابدّ من كشفها (إيزوتسو ، ٢٠٠٧: ٢٢١). هذا الأمر يبيّن وجهة نظر القرآن أنّ كلّ آيات في هذا

العالم تمثّل طريقا يؤدّي إلى معرفة الله والعقل كدليل يساعد الإنسان على الحصول عليه؛ بعبارة أخرى معرفة الله لم تتحقّق إلا بالتعقّل والتفكّر في الآيات؛ من ثمّ نستطيع القول إنّ وجهة نظر القرأن تدلّ على أنّ الإنسان المتمسّك بالعقل يساوي الإنسان العالم والمؤمن بالله والإنسان غير المتمسك بالعقل يساوي الشخص الكافر والجاهل. هذه الرؤية القرآنية أدّت إلى تكوّن مجتمع مليءبالتجارب الحياتيّة والمعيشية المشتركة بين أفراده وتبنّي فكرة مضمونها أنّ العقل هو الذي ينتهي إلى إيمان الإنسان بالله ولا بغيره. بعبارة أخرى؛ إنّ وجهة نظر القرآن عن العقل سبّبت التحوّل الفكري عند المجتمع العربي. كما يجب الإشارة إلى أنّه لا قيمة للعقل إن لم يستخدم في مسير الحصول على معرفة الله والإيمان به.

كما أسلفنا أنّ دراسات مدرسة بون الدلالية لا تقتصر على المعنى اللغوي للكلمات بل تتعدّى الأساليب الخاصة بها وقد يركّز عليها أكثر من الجانب اللغوي؛ حيث إنّ الأسلوب لايعتبر هيكلا بنيويا فحسب بل تتشكّل العملية الذهنية والمعرفية فيه لإنتاج الفكر والثقافة. إن نظرنا نظرة إلى القرآن نفهم أنّ عنصر الأسلوب للعقل في النظام اللغوي الحديث ، مقارنة مع النظام اللغوي الجاهلي ، تعرّض للتغير. وكذلك يختلف أسلوب استخدام العقل في القرآن الكريم إلى حد أعلى عن الأساليب المستخدمة في النصوص الأخرى بإمكاننا أن نعتبره متميّزا في حد ذاته. الشيء الذي يثير الانتباه أنّ العقل ومرادفاته لم تستخدم إلّا فعلية وأكثر ترددااتها في الأساليب الإنشائية والمنفية. نستعين بهذا الجدول التالي لإظهار الأمر أكثر وضوحا:

حلقة العقل	عدد التردد	الفعل		أكثر الأساليب استعمالا			
		الماضي	المضارع	الاستفهام	النفي	الترجي	الشرط
عقل	٤٩	١	٤٨	٢١	٢٨	٨	٢
تفكر	١٨	١	١٧	٣	٣	٥	-
تدبّر	٤	-	٤	٤	٣	-	-

إن يلقِ المخاطب نظرة على هذا الجدول ويركّز عليه انتباهه فمن الممكن أن تتبادر إلى ذهنه هذه الأسئلة: هل يدلّ استخدام فعلية هذه الكلمات على شيء؟ ولماذا نسبة تردد الأفعال المضارعة أكثر من الأفعال الماضية؟ ولماذا استخدام الأساليب الاستفهامية أو المنفية أكثر من الأساليب الأخرى؟ للإجابة عن هذه الأسئلة نثبت إنّ استعمال الأساليب لم يأت عشوائيّا ، وإنّما جاء كلّ أسلوب ليحكي عن دلالة تسهم في خلق فكر حديث وثقافة متميّزة.

بالتركيز والتأمل على السياقات التي استخدمت فيها "العقل" فعلا مضارعا نلاحظ أنها تنحصر في ثلاثة الأوجه: ١- الخطاب موجّه لإنسان مؤمن نحو: [يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ماعنتّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون] (آل عمران: ١١٨). ٢-الخطاب موجّه لإنسان كافر: «ولكنّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون» (المائدة: ١٠٣). ٣- الخطاب الإلهي موجّه لمطلق الإنسان مؤمنا كان أو كافرا: [وسخّر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون] (النحل: ١٢). من الواضح أنّ الخطاب ليس لإنسان زمان نزول القرآن بل للبشرية في كلّ حقبة زمنية والأسلوب الذي يتمكّن في حمل هذه الدلالة فهو أسلوب النفي. من الممكن أن نقول أنّ كثرة استخدام الكلمة في العبارات المنفية ينزع عنها معناها الخاصّ ويكسبها معنى العموم والإطلاق (الوافي، ١٩٨٣م: ٢٢)؛ من ثمّ إنّ كثرة تردّد الفعل في سياق النفي جعلت الخطاب عامّاًومرادا لكلّ صاحب عقل.

تمسّ الحاجة هنا لمعرفة دلالة الفعل، لاسيّما الفعل المضارع لكي نحصل على المفهوم المراد وهو سبب كثرة تواتره في نظام لغة القرآن. يقول عبد القاهر الجرجاني: «إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدّده شيئاًبعد شيء وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء» (الجرجاني، دون تا: ١٧٤). مهما يكن من أمر فإنّ إتيان "العقل" فعلا مضارعا يدلّ على اكتسابية العقل ونموّه وازدياده عند كلّ إنسان. ولو كان محلّ الفعل اسما (عاقل) لضاع المعنى المراد وكان يعتبر العقل أمرا ذاتيا عند الإنسان ولايحتاج إلى أي محاولة وحركة في الحصول عليه فيفيد مطلق الهيئة الثابتة للإنسان فلا قيمة للإنسان أنّ فكره ثابت لايتجدّد.

نفرض أنّ الحياة تشبه الشجرة وثمرها يمثّل نتائج حياتنا فمن هو المسؤول لإنتاج الثمر الجيّد؟ إن لم يعجبنا طعم الثمر فلابدّ من تغيّر جذور الشجرة وبذورها. الجذور والبذور تنتج الثمر؛ من ثمّ تغير الظاهر والمرئي يحتاج إلى تغير المختفي وغير المرئي فتغير التصرفات والظواهر عند الإنسان يحتاج إلى تغيرالتعقّل الذي يشبه جذور الشجرة. عندما يسأل الإنسان نفسه عن كيفية تعقّله وتفكّره وهذا يعتبر مفتاحا رئيسيّا لتغيير جذوره، لأنّ هذا المفتاح سيضاعف دافعية الإنسان ورغباته لكشف الحقيقة. الأسلوب الإنشائي القائم على الاستفهام والترجّي في القرآن يعبّر عن هذه الدلالة وعن هذا القالب الفكري نحو: [أفّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون] (الأنبياء: ٦٧) و[كذلك يبيّن الله لكم الآيات

لعلّكم تعقلون] (البقرة: ٢٤٢). هذا الأسلوب بكثرة تواجده في النظام اللغوي الذي يخاطب جميع البشر ينتج فكرا حديثاأينتقل إلى الذهن الجمعي عند المجتمع تدريجيّا أنّ الفكر ليس قوة لحماية الإنسان من الخطأ والذنب فحسب ، إنّما هو قوّة محرّكة ومحفّزة لكشف الحقائق. نستطيع أن نستنتج أنّ أسلوب استخدام العقل في القرآن على شكل فعل مضارع وجمل إنشائية أحدث تحوّلا فكريّا في المجتمع وهو الانتقال من الفكر المنفعل إلى الفكر الفعّال.

حلقة الإدراك والتحوّل الفكري في القرآن الكريم

يتواجد حقل دلالي واسع في القرآن من خلال تماسك الكلمات المتّحدة في الدلالة على الإدراك. يمكن أن يشار إلى هذا الوجه من الدلالة بكلمات مثل: "عرف" و"فقه" و"فهم" و"أدرك" و"قلب" و"شعر" و"سمع" وما يماثلها. ينتمي "سمع" إلى حقل المفردات الحسيّة ولكن له دور واسع في العمليات الإدراكية وبمجالسته مع "العقل" في المباني المتشكلة يدلّ على معنى قريب من معنى المفردات في الحقل الإدراكي فتسهم هذه البنية في خلق فكرة تتميّز بها رؤية القرآن إلى العالم. مع دراسة كيفية تشكّل هذه البنية نحصل على الفكر الحديث المستخرج من النظام اللغوي القرآني.

قد وردت في القرآن الكريم حاسّة السمع ١٨٦مرة وكما أسلفنا سابقا إذا تكرّر ذكر كلمة في نصّ ما تتعرّض للتغيّر والتطوّر في المعنى وهو يرمز إلى أهميتها. استخدمت كلمة "سمع" بالمعنى الحقيقي ونلاحظه في الآية: [فلمّا سمعت بمكرهنّ أرسلت إليهنّ واعتدت لهنّ متكأ...] (يوسف: ٣١) والآيات الأخرى التي تشبه هذا السياق. انتقلت دلالة "السمع" من المفهوم الحسي والمادي في المفردات الحسية إلى المفهوم الإدراكي والمعنوي؛ كما نرى في هذه الآية: [ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة...] (البقرة: ٧). في متناولنا عدد هائل من الشواهد القرآنية التي تبيّن هذا النوع من انتقال المعنى ولا مجال لنا للتفاصيل في هذا المقال. إذن لابدّ أن نركّز على المباني التي اجتمع فيها العقل إلى جانب السمع فأدت إلى نفس انتقال المعنى ثمّ تولّدت أفكاراًحديثة تبعاًلها. ومن المباني التي حدث هذا الانتقال فيها: [أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً] (الفرقان: ٤٤) و[وإذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباؤنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلّا دعاء ونداءً صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لايعقلون] (البقرة: ١٧٠و١٧١). تكرار العقل في هذا السياق

واجتماعه مع "سمع" يكشف أنّ "سمع" ما استخدم بالمعنى الحقيقي الحسّي فانتقل إلى المعنى المجازي لأنّ الحيوانات لديها حاسّة السمع كما يملكها الإنسان ولكنّ الذي يجعل الإنسان متميّزا هو العقل؛ من جانب آخر إنّ الكفّار كانوا يسمعون كلام الله ولكنّهم كانوا منفعلين كأنّهم ماسمعوا شيئا. إذن تخلق فكرة في النظام اللغوي القرآني وهي رفض العقلية المقلّدة؛ بعبارة أخرى وفقاًلرؤية القرآن فإنّ حاسة السمع نوعان: ١-سمع ذاتي وهو عند الحيوانات ٢-سمع عرضي وفعّال يمتلكه الإنسان؛ من ثمّ الإنسان الذي لايعقل ويتابع أفكارا يرثها من الآخرين يساوي الحيوان أمّا الإنسان الذي يتعقل ويحرّر أفكاره من القيود فهو ذو سمع فعّال. وكلام مصطفوي قد يؤيّد ما أشرنا إليه«فإنّ الحيوان ليس له استعداد للتوجّه إلى عالم ما وراء المادّة وتربية الروح وتزكيتها ... لأنّه قد خلق للحياة الدنيا... فالإنسان العاقل المتنبّه لابدّ له بمقتضى فطرته التكوينية واستعداده الذاتي أن يهذّب نفسه ويتوجّه إلى ما له خير وكمال وصلاح ويسلك صراطا خلق له ... ويجتهد في تحصيل إدراك الحقائق والمعارك الحقّة» (المصطفوي ، دون تا: ٢٥٧/٥). تتجلّى هذه الفكرة في هذه الآيات حيث تصل ها هنا إلى ذروتها: [يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولاتولّوا عنه وأنتم تسمعون ولاتكونوا كالّذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون إنّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لايعقلون] (الأنفال:٢٢).

كما نلاحظ أنّ السمع الفعّال هو القوّة المحرّكة للعقل ويتميّز بها الإنسان المؤمن وفي المقابل الإنسان الكافر يعجز عن الحصول على السمع الفعّال. بإمكاننا أن نعتبر السمع العقل الظاهر أو البنية السطحية من مباني الإدراك كما أنّ النظر يعتبر أمرا ظاهريا وماديا وسطحيا لو نقارنه مع البصر حيث الإنسان الكافر لايمتلك مباني المعرفة إلّا مطلق السمع ومطلق النظر. هذا الشاهد من القرآن أكبر دليل على مّا ندّعيه: [ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تُسمِع الصمَّ ولو كانوا لايعقلون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العُمي ولو كانوا لايبصرون] (يونس: ٤٢).

إنّ الإنسان المؤمن يتميّز بعقله الذي يعتمد عليه ، بينما نرى الإنسان الكافر يمتلك سمعا ظاهريا وسطحيا؛ بعبارة أخرى سمع الإنسان المؤمن يساوي العقل الظاهر والمتأثّر بكلام الله

وسمع الإنسان الكافر يساوي مطلق الحسّ. لو كان المراد من "السمع" في الآية: [وقالوا لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنّا في أصحاب السعير] (الملك: ١٠) مطلق الحسّ فحسب لكان يعتَبر أنّ الكافرين ما سمعوا كلام الله ولو مرّة في حياتهم؛ من ثمّ المراد من السمع فيها هو التأثّر الذي يمهّد الطريق للتعقّل عند الإنسان. ومع تسليط الضوء على الآيات التي دخل "السمع" فيها ، نرى أنّه يختصّ بالكافرين والمؤمنين ، والشيء اللافت للاهتمام هو عدم تماثل السمع عندهما ، لأنّ السمع عند الكافرين يؤدّي إلى العصيان والسمع عند المؤمنين ينتهي إلى الطاعة نحو:

[قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم] (البقرة: ٩٣): الكفّار
[قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير] (البقرة: ٢٨٥): المؤمنون

قد أشرنا سابقا أنّ صعوبة أمر الترجمة وعدم الإعتماد عليها لانتقال المعنى المراد من النصّ المبدأ إلى النصّ المقصد تُعتبر إحدى مبادئ المفاهيم اللغوية في مدرسة بون الدلالية. قد يكون السؤال عند المخاطب «إن أُعتمد على الترجمة لانتقال دلالة "السمع" في القرآن إلى لغة أخرى فهل أصاب المترجمون الذين قاموا بترجمة القرآن أم لا؟» للإجابة على هذا السؤال نتمسّك بالكتب المترجمة إلى اللغة الفارسية لكي نرى قوّة الترجمة أو ضعفها في انتقال المعنى فنتخذ الآيات السابقة كنموذج:

المترجم	«أم تحسبُ أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون ....»	«وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ....»
مكارم	آيا گمان مي بري بيشتر آنان مي شنوند يا مي فهمند.	گفتند شنيديم واطاعت كرديم.
الهي قمشه اي	آيا پنداری كه اكثر كافران حرفی می شنوند يا فكر وتعقلی دارند.	اظهار كردند كه ما فرمان خدا را شنيده واطاعت كرديم.
أنصاريان	آيا گمان می كنی كه بيشتر آنان سخن حق را می‌شنوند يا در حقايق می‌انديشند.	گفتند شنيديم واطاعت كرديم.
آيتي	آيا گمان كردی كه بيشترشان می‌شنوند ومی‌فهمند.	گفتند شنيديم واطاعت كرديم.

كما نلاحظ أنّ ترجمة هؤلاء الخمسة لا تحمل المعنى المراد من السمع في هذين الآيتين واكتفوا بذكر ترجمة السمع الظاهري والمادي؛ ولكنّ هذا لا يدلّ على أنّ الترجمة أمر مستحيل بل تختلف من نصّ إلى آخر ومن دلالة إلى أخرى.

حلقة العلم والتحوّل الفكري في القرآن الكريم

تحفل آيات القرآن بذكر العلم وتنوّه بوجوده عند الإنسان. العلم في القرآن هو معرفة تنكشف بها حقائق الأشياء وتزول به غشاوة الجهل والشك عن عقل الإنسان؛ حيث يتشكّل حقل دلالي واسع للتعبير عنه وكلمة "العلم" لاتلعب دوراً مفتاحياًفيه فحسب بل في كل نظام القرآن. وفقا لقول "إيزوتسو": «قد أصبحت الكلمة في القرآن مصطلحاًمفتاحيّا مهمّا جدّا. وهي كظاهرة إلهية وإنسانية انتقلت دلالتها من المعرفة المستمدّة من التجربة الشخصيّة الخاصّة إلى المعرفة المستمدّة من وحي الله أي معلومات معطاة من الله نفسه» (إيزوتسو، ٢٠٠٧م: ١٠٦). إنّ "العقل" و"التفكّر" يتردّد تواجدهما مع العلم في القرآن، المثير للاهتمام أنّهما بحضورهما في هذا الحقل يسبّبان التحول الدلالي للعلم لأنّ البنية المفهومية المتشكّلة تخلق أفكارا حديثة.

الرؤية العالمية للقرآن في الأساس بنيت على أنّ العقل والعلم متلازمان، من أبرز هذه الآيات: «وتلك الأمثال نضربها للنّاس ومايعقلها إلّا العالمون» (العنكبوت: ٤٣). هذه البنية الأساسية تُعدُّ كجذور الشجرة التي تسيطر على النظام اللغوي فتثمر أفكارا معتمدة على هذا الأساس. من المعلوم أنّه لايمكن أن يزدهر علم وينشأ إلا بالعقل، بعبارة أخرى نشاهد أنّ دلالة العقل تنتقل من مطلق القوّة العقلية إلى القوّة المهيّئة لقبول العلم. وخير دليل على ذلك آية [يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم ومانزلت التوراة والإنجيل إلّا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم علم فلمَ تحاجّون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لاتعلمون] (آل عمران: ٦٥). الفكر الحديث الآخر الذي يتولّد من البنية الأساسية هو رفض العقلية المتبعة للهوى فنتمسّك بهذه الآيات لإثبات ما أشرنا إليه: [ذلك نفصّل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضلّ الله وما لهم من ناصرين] (الروم: ٢٨). إنّ انتقال العلم من البنية السطحية إلى البنية العمقية من إحدى الدلالات والأفكار التي تتولّد في النظام اللغوي القرآني، فنرى هذه الفكرة المنعكسة على هذه الآيات: «يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكّروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلّا بالحق وأجل مسمّى وإنّ كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون» (الروم: ٨).

الذهن الجمعي أو القومي في صدر الإسلام وكيفية تجلّي المفهوم القرآني للعقل

تُعَدّ دراسة الذهن الجمعي أو القومي من أحد مبادئ المفاهيم اللغوية في مدرسة بون الدلالية. وفي هذا المجال قد يتبادر السؤال التالي إلى ذهن القارئ: «هل أثّرت كيفية رؤية القرآن إلى العقل على المجتمع العربي في تلك الفترة؟ للإجابة عن السؤال سنعتمد على المراجع في صدر الإسلام لنكشف كيفية الرؤية العالمية للعقل ومدى تأثيرها على المجتمع آنذاك. تشير الشواهد التي حصلنا عليها أنّ تطور انتقال دلالة "عقل" من المعنى الأصلي (الربط الذي تعقل به الإبل) كما رأينا في النظام اللغوي للعصر الجاهلي إلى دلالة (التعقّل والتفكّر) كما لاحظناها في النظام اللغوي للقرآن لم يكن سريعاًفنرى صوراًمتجليّة من المفهوم الجاهلي في أبيات صدر الإسلام:

نوّاحة رخوة الضبعين ليس لها / لما نَعى بكرها الناعون ، معقول (كعب بن الزهير ، ١٩٩٧م: ٦٥)

أطعتم أمرَه فَتبتُموه / ويأتي الغيَّ منقطعَ العقال (لبيد بن أبي ربيعة ، دون تا: ١١١)

أبوهم وَدى عقل الملوكِ تكلّفاً/ وما لَهم مِمّا تكلَّفَه بدُّ (الحطيئة ، ١٩٩٣م: ٧٥)

لانزال نرى أنّ مفردة العقل تستخدم بمعناها الأصلي في نظام لغة صدر الإسلام. قديعود السبب إلى أنّ أكثر شعراء هذا العصر كانوا من المخضرمين وجرّبوا العيش في العصر الجاهلي ، لأنّ عقلية العصر الجاهلي كانت تسيطر على فكرتهم. الشيء الذي يثير انتباه المخاطب كما أشرنا إليه سابقا أنّ العقل بالمعنى المجازي ماكان منتشرا في العصر الجاهلي إلّا قليلا. وماكان يحمل أيّ معنى ديني أو يمثّل حالة أخلاقية إلّا في عدد قليل من الأشعار. أمّا العقل بالمفهوم القرآني فبدأ يترسّخ في الذهن القومي في عصر صدر الإسلام ومهّد الطريق للمجتمع الإسلامي القادم. بحثنا عن أبيات تنعكس فيها الفكرة القرآنية فحصلنا عليها بمفاهيمها الأخلاقية. حسان بن ثابت من شعراء صدر الإسلام الذين كانوا يدعون الناس إلى الإيمان بالله ثمّ يعتبر من لايفهم كلامه شخصا فاقدا من العقل وفي بيت آخر يعتبر نفسه مميّزا بالعقل الذي لايشوبه الجهل لأنّه اعتنق بدعوة الناس إلى الإسلام بكلام كالسيف:

أقول ولايلفى لقولي عائب / من الناس إلّا عازب العقل مُبعد (حسّان بن ثابت ، ٢٠٠٦: ٦٤)

قلبٌ ذكي وعقلٌ غير ذي رذل / وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثور (حسّان بن ثابت ، ٢٠٠٦: ١٠٣)

أمية ابن أبي الصلت يربط مفهوم العقل بالإدراك ويعتبر المعرفة الحقيقة فضلا للعقل:

كفى فضلٌ عقلِ المرء معرفةَ الذي / يكون وما لايستَتبُّ لراغب (أمية ابن أبي الصلت ، ١٩٩٨م: ٢٩)

كما نرى الفكرة القرآنية بمفهوم رفض العقلية المتبعة للهوى في قول عمرو بن معد يكرب:

فقال لي قولَ ذي رأي ومقدرة / مجرّب عاقلٌ نزهٍ عن الريب (عمرو ابن معدي كرب ، ١٩٨٥: ٦٣)

مهما يكن من أمر فإنّ كثرة استخدام كلمة "العقل" في المعنى المجازي أدّت إلى انقراض المعنى الحقيقي في المجتمع العربي وحلول المعنى المجازي محلّه شيئا فشيئاًفتعرّضت الثقافة العربية للتغيّر تبعا للأفكار المنتجة من البنية المفهومية والأسلوبية التي تحمل دلالات العقل في النظام اللغوي القرآني. من الضروري دراسة كلّ حقبة من التاريخ لكي نحصل على قمّة انعكاس الفكرة القرآنية التي لا مجال لخوض تفاصيلها في هذا المقال.

النتيجة

لقد قمنا بتطبيق منهج مدرسة بون الدلالية فتوصّلنا إلى أنّه من الممكن استخراج بعض الأفكار وإزالة الغموض حسب مبادئها الفكرية ومناهجها ولكنّ هذا لايعني أنّها تجيب عن كلّ الأسئلة وتزيل كلّ الإبهامات وإنّما نحتاج إلى اختبار نظريات مدارس أخرى.

يعَدُّ العقل في الرؤية القرآنية وسيلة لفهم آيات الله وينتهي هذا الفهم إلى الإيمان به؛ بعبارة أخرى نستطيع أن نقول إنّ الشخص العاقل يساوي الشخص المؤمن بالله. من جانب آخر تشكّلت ثنائية في البنية المفهومية للتعبير عن الذي لايتعقّل وهو الشخص الكافر بالله. إنّ العقل في الرؤية القرآنية ليس قوّة لوقاية الإنسان من الخطأ فحسب بل وسيلة لترغيب الإنسان في كشف الحقائق. من خلال دراسة الكلمات التي تستألف وتجالس كلمة العقل فهمنا أنّ السمع يعتبر عقلاً ظاهريا يمهّد الطريق للتعقّل العميق وأنّ العقل يلازم العلم ويعدّ القوّة المهيّئة لقبول العلم. أمّا التحوّلات الفكرية التي أحدثتها البنية المفهومية المتشكلة من تماسك العقل مع الكلمات التي تدلّ على العلم والإدراك فهي: 1-انتقال العقل من الأمر

المنفعل إلى الأمر الفعّال 2-انتقال دلالة العلم من البنية السطحيّة إلى البنية العمقيّة 3- انتقال دلالة المعرفة والإدراك من الأمر المادّي والظاهري إلى الأمر الانتزاعي والمعنوي.

كما أسلفنا إنّ من المبادئ الفكرية في مدرسة بون الدلالية صعوبة أمر الترجمة ودراسة الذهن الجمعي للحصول على التطوّر الفكري الذي يحدث عند الذين يتحدّثون بتلك اللغة. لقد بحثنا عن ترجمة بعض الآيات كنموذج للدراسة في اللغة الفارسية فتوصّلنا إلى أنّ الترجمة لا تحمل نفس المعنى المراد فهذا الأمر لايشمل جميع الآيات بل يختلف من سياق إلى آخر ومن كلمة إلى أخرى. درسنا الذهن الجمعي والقومي في المجتمع العربي أثناء نزول القرآن وفترة صدر الإسلام وقمنا بمقارنته مع العصر الجاهلي فحصلنا على أنّ العقل في القرآن الكريم فقد معناه الأصلي (الرباط الذي يعقل به البعير) الذي كان يستخدم في العصر الجاهلي وأخذ المفهوم الديني (القوّة لمنع الإنسان من التورّط في الكفر). أمّا بالنسبة إلى زمن نزول القرآن وصدر الإسلام فقد رأينا أنّ العقل بالمفهوم الجاهلي مازال مستعملاً ولكنّ المفهوم القرآني بدأ يتعمّق ويترسّخ في ذهن المجتمع العربي ويمهّد الطريق لتشكيل مجتمع معتمد على العقل بمفهومه الأخلاقي والديني وبدلالته العملية الدقيقة للحصول على المنطق السليم والعلمي.

نستنتج من ذلك كلّه أنّ مدى تعمّق المفهوم القرآني للعقل في ذهن الإنسان العربي ومدى تطوّره في العصور التي جاءت بعد فترة نزول القرآن تفتقر إلى مثل هذه الدراسة التي لم يسنح لنا المجال الخوض بتفاصيلها في ضوء هذه الدراسة الموجزة.

المنابع والمصادر

القرآن الكريم

ابن أبي الصلت. أمية (١٩٩٨م). «ديوان الشعر». شرح: سجيع جميل الجبيلي. الطبعة الأولى. بيروت: دار صادر.

ابن أبي سلمى. زهير (١٩٨٨م). «ديوان الشعر». شرح: الأستاذ علي فاعور. الطبعة الأولى بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس ، أحمد. (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة (حقّقه عبد السلام محمد هارون). (ج ١). دمشق: دارالفكر.

ابن منظور ، جمال الدين. (بلا تا). لسان العرب. قاهرة: دارالمعارف.

أبو عودة ، خليل (١٩٨٥م). «التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم». الطبعة الأولى. أردن: مكتبة المنار.

الأنصاري ، حسان بن ثابت (٢٠٠٦م). «ديوان الشعر». الشرح: عبد الله سنده. دون ط بيروت: دار المعرفة.

أنيس ، إبراهيم (١٩٧٦م). «دلالة الألفاظ». الطبعة الثالثة. مصر:مكتبة الأنجلو.

إيزوتسو ، توشيهيكو (٢٠٠٧م). «الله والإنسان في القرآن». ترجمة وتقديم: هلال محمّد الجهاد. الطبعة الأولى. بيروت: المنظّمة العربية للترجمة.

باكتجي ، أحمد (١٣٨٧ش). «آشنايي با مكاتب معنا شناسى معاصر». مجلة نامه پژوهش فرهنگى. العدد ٣ ، صص ٨٩-١١٩.بالمر ، ف . ر (١٩٨٦م). «علم الدلالة ، إطار جديد». ترجمة: صبري إبراهيم السيّد. دون ط. قطر: دار قطري بن الفجاءة.

الجرجاني ، عبد القاهر (بي تا). «دلائل الإعجاز». قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاكر. جدّة: دار المدني.

جرين ، جوديث (١٩٩٢م). «التفكر واللغة». ترجمة وتقديم: عبد الرحيم جبر. دون ط. مصر: الهيئة المصرية العامّة للكتاب.

حامد هلال ، عبد الغفّار (١٩٨٦م). «علم اللغة بين القديم والحديث». الطبعة الثانية. مصر: مطبعة الجبلاوي.

حطيئة ،(١٩٩٣م). «ديوان الشعر». تبويب: مفيد محمد قميحة. الطبعة الأولى. بيروت: دارالكتب العلمية.

خرما ، نايف (١٩٧٨م). «أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة». دون ط. الكويت: علم المعرفة.

خليل ، إبراهيم (٢٠١٤). «مدخل إلى علم اللغة». الطبعة الثانية. عمّان: دار المسيرة.

دي سوسور ، فردينان (١٩٨٥م). «علم اللغة العامّ». الترجمة: يوئيل يوسف عزيز. دون ط. بغداد: دار آفاق عربيّة.

الذبياني ، النابغة (١٩٩٦م). «ديوان الشعر» ، شرح: عباس عبد الساتر. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتب العلمية.

روبنز ، ر. ه (١٩٩٧م) ، «موجز تاريخ علم اللغة في الغرب» ، ترجمة: أحمد عوض. دون ط. الكويت: علم المعرفة.

الزبيدي ، عمرو بن معد يكرب (١٩٨٥م). «ديوان الشعر» ، جمعه ونسّقه: مطاع الطرابيشي ، الطبعة الثانية. دمشق: مطبعة اللغة العربية.

زهير بن أبي سلمى. كعب (١٩٩٧م). «الديوان» ، التحقيق: الأستاذ علي فاعور. دون ط. بيروت: دار الكتب العلمية.

سامبسون ، جيفري (١٩٩٣م) ، «المدارس اللغوية ، التطوّر والصراع» ، الترجمة: د. أحمد نعيم الكراعين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

شاهين ، توفيق (١٤٠٠ق). «مع اللغة في تطوّرها». مجلة الأزهر. الجزء ٧. صص ١٣١٩-١٣٣٧.

الشنفرى ، عمرو بن مالك (١٩٩٦م). «ديوان الشعر» ، جمعه وحققه الدكتور إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية.

شنوقه ، سعيد (٢٠٠٨م). «مدخل إلى المدارس اللسانية». الطبعة الأولى. قاهره: المكتبة الأزهريّة للتراث.

الضبعي ، المتلمّس (١٩٧٠م) ، «ديوان الشعر» ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي ، دون ط. مصر: معهد المخطوطات العربية.

طرفة بن العبد (دون تا) ، «الديوان». التحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقّال. الطبعة الثانية. بيروت: المؤسسة العربية.

العامري ، لبيد بن أبي ربيعة (دون تا) ، «الديوان». دون ط. بيروت: دار صادر.

العباسي ، عبّاس ياس خضر (٢٠١٩م). «النسبية اللغوية في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية». مجلّة كليّة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. العدد ٤٣. الصفحة ١٩٧٤-١٩٨٥.

عمر ، أحمد مختار(١٩٩٨م). «علم الدلالة». الطبعة الخامسة. القاهرة: عالم الكتب.

غيررتس ، ديرك (١٩٩٣م). «نظريه هاى معناشناسي كلمات». ترجمه: كوروش صفوي. تهران: نشر علمي.

كرامش ، كلير (٢٠١٠م). «اللغة والثقافة». المترجم: أحمد الشيمي. الطبعة الأولى. الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث.

محسب ، محيي الدين ، (١٩٩٧م) ، اللغة والفكر والعالم ، الطبعة الآولى ، مصر: لونجان.

المصطفوي ، حسن. (بلا تا). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. (٥). مركز نشر آثار العلامة

وافي ، عبد الواحد (١٩٨٣م). «اللغة والمجتمع». الطبعة الرابعة. مصر: شركة مكتبات العكّاظ.

المنابع الإنجليزية

Mills, jon (2000), “Linguistic Relativity and Linguistic Determinism: Idiom in 20th Century Cornish”, **in Celtic Studies Conferenc University of Luton**.

Subbiondo, Joseph L, (2017), “The History of Linguistics Matters: Linguistic Relativity and Integral Linguistics”, **US-China Foreign Language,** 4, 215-22.

Sources

The Holy Quran

Abu Odeh, Khalil (1985). “The semantic development between the language of pre-Islamic poetry and the language of the Noble Qur’an.” First edition. Arden: Al-Manar Library. (in Arabic)

Al-Abbasi, Abbas Yas Khidr (2019). "Linguistic relativism in the field of cultural anthropology" Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences. Issue 43. Page 1974-1985. (in Arabic)

Al-Amiri, Labaid bin Abi Rabi’a (No date), “Al-Diwan”. Without i. Beirut: Dar Sader. (in Arabic)

Al-Ansari, Hassan bin Thabet (2006). "Diwan of Poetry." Explanation: Abdullah is his support. Beirut: House of Knowledge. (in Arabic)

Al-Dabai, Al-Muttalemos (1970), “Diwan of Poetry,” edited by: Hassan Kamel Al-Serafi. Egypt: The Arabic Manuscripts Institute. (in Arabic)

Al-Dhabiani, Al-Nabighah (1996). "Diwan of Poetry", Explanation: Abbas Abd Al-Sater. Third edition. Beirut: House of Scientific Books. (in Arabic)

Al-Jarjani, Abdul-Qaher (no date). "Evidence of Miracles". Read and commented on it: Mahmoud Muhammad Shaker. Jeddah: Dar Al-Madani. (in Arabic)

Al-Shanfari, Amr bin Malik (1996). "Diwan of Poetry", compiled and verified by Dr. Emile Badi Yaacoub. Beirut: Arab Book House. Second Edition. (in Arabic)

Al-Zubaidi, Amr bin Maadi Karb (1985). “Diwan of Poetry”, compiled and coordinated by: Mata'a al-Tarabishi, second edition. Damascus: The Arabic Language Press. (in Arabic)

Anis, Ibrahim (1976). The indication of the words. Third edition. Egypt: The Anglo Library. (in Arabic)

Cramesh, Claire (2010). Language and Culture. Translated by: Ahmad Al-Shimi. First edition. Doha: Ministry of Culture, Arts and Heritage.

De Saussure, Ferdinand (1985). "General Linguistics." Translation: Joel Youssef Aziz. Baghdad: Arab Horizons House.

Gerartz, Dirk (1993). "Theoretical, Hi Ma'nashnasi, words." Translated by: Cyrus Safavi. Tehran: Scientific Publication.

Green, Judith (1992). "Thinking and language." Translation and submission: Abd al-Rahim Jabr. Egypt: The Egyptian General Book Authority.

Hamed Hilal, Abd al-Ghaffar (1986). "Linguistics between ancient and modern." Second Edition. Egypt: El Gabalawy Press. (in Arabic)

Al-Hutay’a, (1993). "Diwan of Poetry." Tab: Moufid Muhammad Qumaiha. First edition. Beirut: Scientific Books House. (in Arabic)

Ibn Abi Salt. Illiteracy (1998) "Diwan of Poetry." Explanation: Sajaa Jamil Al-Jubaili. First edition. Beirut: Dar Sader. (in Arabic

Ibn Abi Sulma. Zuheyr. (1988). "Diwan of Poetry." Explanation: Professor Ali Faour. First edition, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Alami (in Arabic).

Ibn Faris, Ahmad. (1979). Dictionary of Language Standards (edited by Abd al-Salam Muhammad Haroun). (C 1). Damascus: Dar Al Fikr.

Ibn Manzur, Jamal al-Din. (None date). Lisan al- 'Arab (Tongue of Arabs). Cairo: Dar Al Maarif.(in Arabic)

Izutsu, Toshihiko (2007). "God and man in the Qur'an." Translated and presented by: Hilal Muhammed Al Jihad. First edition. Beirut: The Arab Organization for Translation.

Mills, jon (2000), "Linguistic Relativity and Linguistic Determinism: Idiom in 20th Century Cornish", in Celtic Studies Conferenc University of Luton.

Mohsab, Mohieddin, (1997), Language, Thought and the World, First Edition, Egypt: Longan.

Mostafawi, Hassan. (None date). Investigation of the words of the Holy Quran. (5). Mark Antiquities Dissemination Center.

Khorma, Naif (1978). Spotlight on contemporary linguistic studies. Kuwait: Knowledge of Knowledge.

Khalil, Ibrahim (2014). An Introduction to Linguistics. Second Edition. Amman: House of the March.

Omar, Ahmad Mukhtar (1998). "Semantics". Fifth edition. Cairo: The World of Books.

Paktji, Ahmed (1387). «Ashnayi Ba offices, with us is a contemporary trendy». Naameh Fouh Farhangi Magazine. Issue 3, pp. 89-119;

Palmer, F. R (1986). Semantics, a new framework. Translation: Sabri Ibrahim Al-Sayed. Without i. Qatar: Dar Qatari Bin Al-Fajja.

Robbins, R. H (1997), "A Brief History of Linguistics in the West," translated by Ahmed Awad. Kuwait: Knowledge of Knowledge.

Sampson, Geoffrey (1993), "Linguistic Schools, Evolution and Conflict," translation: Dr. Ahmed Naim Al-Karaa`, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Shaheen, Tawfiq (1400 BC). "With the language in its development." Al-Azhar Magazine. Part 7. pp. 1319-1337.

Shanuqa, Saeed (2008). Introduction to linguistic schools. First edition. Cairo: Al-Azhar Heritage Library.

Subbiondo, Joseph L, (2017), "The History of Linguistics Matters: Linguistic Relativity and Integral Linguistics", US-China Foreign Language, 4, 215-222.

Tarafa ibn al- 'Abd. (no date), "Al-Diwan". The investigation: Doria Al-Khatib and Lotfi Al-Sakkal. Second Edition. Beirut: The Arab Foundation. (in Arabic)

Wafi, Abdul Wahid (1983). Language and Society. Fourth edition. Egypt: Al-Okaz Bookstores Company.

Zuheyr ibn Abi Sulma. Heels (1997). Al-Diwan, investigation: Professor Ali Faour. Without i. Beirut: House of Scientific Books. (in Arabic)